Editor -in- Chief
Fakhri Karim
Al Mada
General Political Daily
Sat (27) March 2004
http://www.almadahouse.com
E.Mail- almada112@yahoo.com
16
Pages
250
ID

منشورات دار (المدى) للثقافة والنشر والتوزيع
الأقـــارب
موريسش جيغموند من مشاهير أدب المجر، صور بروياته كثيراً من أحداث مجتمعه في الثلث الأول من القرن العشرين فكان في طليعة روائيي تلك الفترة. رواية "الأقارب" من أهم ما كتب، فهي تصور انهيار الطبقة الوسطى في فترة معينة من تاريخ هنغاريا وكأن الرواية مرآة لتغيير لا بد قادم لمصلحة المنحرفين في المجتمع، كل ذلك بإسلوب خلاق مبدع قل نضيره.

كوكب حمزة يعود الى الوطن

اغنياتي في الغربة جسدت اللوعة العراقية

محمد درويش علي

بعد غيبة دامت ثلاثة عقود، عاد الى ارض الوطن، الفنان الملحن كوكب حمزة الذي عاش معاناة وارهاصات الغربة، وتحمل ما تحمل، اسوة بالعديد من المبدعين العراقيين الذين اختاروا المنافي، غير ممتثلين لإرادة الدكتاتورية. وظل كوكب حمزة طوال هذه الفترة، حاضراً في ذاكرة المتلقي العراقي، عبر اغنياته التي جسدت الواقع العراقي، مثل (الطيور الطايرة) و (الكنطرة بعيدة) و (يا نجمة) و (محطات) وسواها من الالحان المتميزة.

اغتنمنا فرصة وجوده بيننا واجرينا معه هذا اللقاء.

+ بعد هذه الغيبة التي امتدت الى ثلاثة عقود، كيف تنظر الى فضاءات الوطن؟

- اؤمن دائماً ان وطني هو اقوى واجمل من كل الازمان التي مرت. لديه قابلية على الاستئناف والمواصلة. فالظروف التي مرت بالعراق لم تمر ببلد آخر، يكفي اننا تخلصنا من الطاعون، الان فرصتنا مواتية للنظر الى المستقبل، وبناء العراق، واجد انها فرصة ذهبية لكل التيارات والقوى الوطنية، للتآلف والتكاتف والبناء. وعلى الجميع ان لا يسمحوا للطارئين والحاقدين بتدمير البلد من جديد، فالكابوس زال ونحن الان في الواقع المعافى!

+ كيف تقيم الاغنية السبعينية، وتجربة جيلكم؟

- الروح العراقية الصحيحة التي كانت وراء انجازات الجيل السبعيني في الاغنية ما زالت موجودة حتى الان، وهي متواصلة برغم كل شيء. صحيح ان ما قدم في السبعينيات كان علامة فارقة في الاغنية العراقية، الا ان الفنانين الشباب الجدد سيكونون في التصاق مع واقعهم ويقدمون الاهم والاجمل. فالآتي يحمل معه الشيء الكثير من الابداع الحقيقي. اما ما قدم في فترات سابقة فهو مرتبط بزمن ومكان محددين، ولا يمكن ان نبقى نتغنى بذلك الماضي وننسى الحاضر.

+ في سنوات غيابك عن البلد، ظهرت لك الحان، ونسبت لغيرك ماذا تقول في ذلك؟

- لن اغفر لكل من تجاوز على ارثي، وسجله باسمه وسأرفع دعوى قضائية على كل اولئك الذين نسبوا لأنفسهم الحاني، ولكن بعد ان يستتب الامن ويأخذ القضاء مجراه. فأغنية (هوى الناس) نسبها محسن فرحان لنفسه، واغنية (لوردبت) نسبها كاظم فندي لنفسه وكذلك اغنية (المطر ميل) وهذه الاغاني اداها سعدون جابر. سأقاضي هؤلاء الثلاثة واثبت للجميع بطلان دعاواهم!

+ ما زال صدى اغنية (محطات) يتردد في كل مكان يردفيه ذكرك؟

- اريد ان اقول لك شيئاً، احاول دائماً ان يكون العراق حاضراً في اغنياتي ليس بصيغة الذكر المباشر، وانما من خلال استلهام كل ما من شأنه التعبير عن الاصالة العراقية، سواء من خلال مفردة معينة او جملة لحنية! فأغنية (محطات) هي واحدة من اغنياتي التي جسدت اللوعة العراقية. وادى هذه الاغنية ثلاثة مطربين هم فحطان العطار، وحسن بريسم وعائد نجم، وكل واحد من هؤلاء منح الاغنية شيئاً من خصوصيته الفنية وانا اعتز بهم جميعاً، الا انني اشعر بأن فحطان العطار كان الافضل، ربما لأنه حفظها مني.

+ احد الاصدقاء قال: اغنيات كوكب حمزة اكثر شهرة منه!؟

- هذا صحيح، ففي احدى المرات وفي سهرة في بيت شخصية رائعة، عميد كلية في (ابو ظبي) وصديق ودود لجواد الاسدي، كان معنا الفنان اليمني احمد فتحي وهو عازف عود متميز، عندما قيل له هذا كوكب حمزة لم يعرفني، وعندما قيل له ثانية انه ملحن اغنية (الطيور الطائرة) نهل وقام من مكانه واخذني بالاحضان، وعبر عن اعجاب كبير بي.

+ سمعنا من الصديق الفنان عزيز خيون بأنك لحنت اغنية لمطربة مغربية، واشاد كثيراً باللحن والصوت معاً، كيف حصل هذا التعاون؟

- نعم صحيح هذا الكلام، وكان الصديق عزيز خيون موجوداً في القاهرة واستمع لهذه المطربة التي اسمها (اسماء لمنور) وهي تمتلك صوتاً عذباً، ولحنت لها قصيدة بعنوان (دموع ايزيس) كتبها الشاعر احمد فؤاد نجم، وقدمناها هدية للشاعر بمناسبة عيد ميلاده السبعين. ونالت استحسان الجمهور المصري، برغم ذلك فإن الاغنية لم تشجع وتذاع لكي تنال الشهرة وبقيت اسماء لمنور هي الاخرى غير معروفة، لأسباب غير معروفة.

+ وكيف حصل هذا!؟

- ليس هذا فحسب، وانما ثمة خمس مقابلات صحفية اجريت معي ولم تنشر. وكذلك ارادوا اجراء مقابلات تلفزيونية معي، وفي اللحظات الاخيرة يتم الاعتذار. وتم الاتفاق على امسية لي في المجمع الثقافي والغيت ايضاً.

اعتقد انه كان جزءاً من مسلسل المعاناة والطريقة التي حوصرت بها الحاني. الان انتهى كل شيء وانا في بلدي.

+ لنعد قليلاً الى الوراء، ونتحدث عن اغنية (الطيور الطايرة) التي اثير حولها اللغط من انها كانت للراحل رياض احمد وغناها سعدون جابر!؟

- الاغنية هذه لم تكن للراحل رياض احمد، ولا لسعدون جابر، وانما كانت للفنان فاضل عواد، لكن سعدون جابر سبقه وغناها وباتت علامة مضيئة في مسيرته الفنية.

+ هل من جديد عند كوكب حمزة؟

- نعم لدي الحان سأفاجئ بها جمهوري واصدقائي، وهذا ردي على كل تلك السنوات، وسأعلن عن تلك الالحان في الوقت المناسب.

+ وهل هناك اصوات معينة تنوي التعامل معها؟

- سأتعامل مع اي صوت عراقي اجد فيه القدرة والكفاءة، وليست لي شروط مع احد. وانا واثق من وجود اصوات كثيرة متميزة لها مقدرة على اداء اصعب الالحان.

+ هل من كلمة اخيرة؟

- اذا كان بإمكان الدكتاتورية ان تخدش الوجه، فإنها حتماً عاجزة عن الغاء الروح.

انحناءة احترام ليوسف العاني

سلوى زكو

انكر جيداً دخوله العاصف في مفتتح مسرحية "الخان" وهو يقطع خشبة المسرح عدواً يبحث عن افعى مفترضة فتضج القاعة بتصفيق حار، كان ذلك في زمن لم يعرف بعد ذلك التقليد الفج في مقاطعة العرض بالتصفيق عند دخول اي ممثل جديد، فللمسرح قدسيته التي تعلو على اي ممثل. لكن هذا كان يوسف العاني الذي امتلك حضوراً قل نظيره وقدرة هائلة على خلق حالة من التواصل مع الجمهور. وما كانت اي من مسرحيات الحديث تتمحور حول بطل واحد، فالبطولة مشتركة على الدوام والنسيج تتداخل في خيوطه باحكام كل الادوار لتصنع لكل ممثل بطولة. غير ان ليوسف العاني طعماً فريداً على المسرح رغم انه كان يقف في كل ليلة بمواجهة عمالقة على الخشبة، زينب وخليل شوقي وسامي عبد الحميد وناهدة الرماح وقاسم محمد وعشرات آخرين. وظل الناس يخبرون بعضهم بعضاً "هناك مسرحية ليوسف العاني تعرض هذه الايام".

يوسف العاني وستون عاماً من المسرح والتلفزيون والسينما ممثلاً وكاتباً دراميا. ولا احسب الرجل قد نضب عطاؤه رغم تعب السنين، فالفنان لا يشيخ، انما كان الزمن هو الذي شاخ فعصف بتاريخ مذهل اسمه "المسرح الفني الحديث" راحت تلك الايام يوم كان ارتياد المسرح طقساً عائليا يضفي على حياة الاسرة العراقية احساساً فريداً بالاحترام والرقي والانتماء الى جمع متحضر يصطف بخشوع امام تلك الآلة السحرية الباهرة. ويتوحد الجميع في ساعة العرض رغم اختلاف مشاربهم واصولهم ومهنهم. لا تسمع صوتاً يقطع على الممثل اندماجه ولا حركة لكرسي او طقطقة لحبات المسابح او حتى ضحكة نابية لمشهد يبعث على الضحك. حتى الضحكات كانت موحدة ومتناغمة وسلوك واحد يطفر على الجميع كما الناس في لحظات العبادة.

والعاني جزء ثمين من ذلك التاريخ المضيء للحديث الذي ارسى تقاليد رصينة في ارتياد المسرح واحترام الممثل وتقديس ساعة العرض. ومازلت ارى رغم تغير الازمان ان الممثل هو الذي يضع جمهوره ويفرض عليه احترامه فيضفي على المسرح قيمة اجتماعية عليا.. والعاني كان ممثلاً من هذا الطراز يتعامل مع الكوميديا بمنتهى الاحترام وهي منزلق خطير للابتذال واستجداء الضحك والتصفيق.

مفرح حقاً ان تحتفي وزارة الثقافة بمبدعينا عسى ان نتعلم من جديد كيف نحتفي بإبداعهم ونرعاهم ونحميهم من الزمن المر. لم نتعلم قط من صناعة النجم، وهو في جانبه الايجابي احاطة المبدع بهالة المجد التي يمكن ان تكف الايدي القذرة عن المساس به او تهميشه او دفعه الى خارج حدود هذا الوطن. تمر في الذاكرة صور مبدعين رحلوا او انزووا ايصمت، سليم البصري، وهو يموت وحيداً بلا مشيعين، عبد الجبار عباس وقد نهشته الفاقة والعوز، زينب ترحل فتموت في المنفى، ناهدة وقد انطفأ ضوء عينيها ومئات آخرون انتزعتهم اليد الغادرة ورمت بهم وراء الحدود، فعزلتهم عن جمهورهم وهم في اوج عطائهم. ومئات آخرون كانوا مبدعين ايضاً انزلقوا وضاعوا في متاهة الابتذال والرخص وضياع الموهبة فأخذوا يقفون اذلاء على خشبة المسرح يستجدون ضحكات جمهور يتبادل القفشات معهم وهو يقزقز الحب ويشرب المرطبات ولا يتورع عن شتم ذلك القرد المتقافز على المسرح اذا فشل في اضحاكه كما ينبغي.

لكن ليوسف العاني حكاية اخرى، فإذا كان خليل شوقي، رفيق دربه وعمره، قد رماه الزمن الى المنفى ليقف مثل سنديانة عتيقة تعاند الريح، فلقد كتب على العاني ان يظل هنا ليشهد الريح الصفراء تذرو عقوداً من الابداع والجهد والعرق، فيرى المسرح الحديث يذبل سنة اثر اخرى ومسرح بغداد يغلق ابوابه والتلفزيون يتحول الى صندوق من خشب للتسلية واضاعة الوقت والسينما تموت وتختفي ولقد كان رائداً وقائداً في كل منها. وهذا العمري الاسى من الغربة واشد وجعا. لماذا استذكر هنا رحلة الالم الطويلة ونحن في مناسبة مفرحة مثل هذه؟ عسى ان نكون قد تعلمنا بالتجربة المرة درساً ثميناً، ان حافظوا على مبدعيكم فهم قلة نادرة تصنع لنا الفرح وتعلمنا حب الحياة. وللعاني وسنوات ابداعه الستين انحناءة احترام ومحبة.

وقفة

حمى العنف

سعد محمد رحيم

العنف يجتاح العالم.. هذا ما يلاحظه اي امرئ اليوم يتابع نشرات الاخبار المبثوثة في الفضائيات او على مواقع الانترنت او يقرأ الصحف. ومشاهد العنف التي تتلاحق ساعة بعد ساعة في كل مكان، في الشوارع والمؤسسات وملاعب الرياضة وانفاق القطارات وفي البحر والبر والجو.. الخ، تدل دلالة لا لبس فيها على ان البشرية تعيش فوضى عارمة واضطراباً غير مسبوق، فمن الشيشان الى موسكو الى افغانستان وباكستان.. الى بغداد والرياض والدار البيضاء ومدريد وهاييتي.. الى غزة وكوسوفو.. الى ادغال اميركا اللاتينية ومدن الولايات المتحدة الامريكية يتعمم العنف حتى ليظن المراقب ان الجنون يضرب بأطنابه في العقول والنفوس. وان انهياراً اخلاقياً قد حصل بالفعل وان قيماً ومفاهيم من قبيل التسامح والتفاهم والحوار وتقبل الآخر والتعايش معه باتت تنسحب من سلوك البشر لصالح مشاعر الكراهية والنبذ ومحاولات الاقصاء والقتل. ويبدو ان وسائل الاعلام بدل ان تساهم في تضييق الخناق على حمى العنف هذه تزيدها استعاراً. فمناظر الدم واشلاء الجثث واطلاق النار والضرب والحرق تتسيد على نشرات الاخبار الى جانب ما تفعله الطبيعة من زلازل وفيضانات وكوارث اخرى. ومن ثم تطغي اصوات الصارخين بالانتقام والثأر والقتل على اصوات الداعين الى الوئام والمحبة والسلام. ولا شك ان ما نراه ونلمسه شيء اكبر من كونه ظاهرة عابرة، والخطر الاكبر يكمن في ان يطبع العنف شخصية الاجيال الجديدة التي لا تشاهد سوى افلام الاكشن ولا تسمع الا انباء الاغتيالات وتتعامل مع محيطها بقيم الغالبية والشك والفهلوة.

ليس في نيتي عبر هذا المقال القصير الوقوع على علة هذا الامر كله فشبكة معقدة من العوامل والاسباب تقف وراء ما يحصل من عنف. فهناك الجهل، وهناك الفقر، وهناك سياسات التهميش والتمييز العرقي والديني والطائفي وهناك حالات غياب العدالة. وفي مقابلها هناك المؤسسات التي تغذي ثقافة العنف لغايات سياسية او اقتصادية او لتحقيق مصالح شخصية ضيقة.

ان العالم يسير من خلال صور العنف المعمم هذه الى كارثة ماحقة. واذا لم تنتبه الدول ومؤسسات التربية والتعليم والثقافة والاعلام الى هذه الظاهرة وتضع ستراتيجيات حقيقية وجدية لدراستها ومناقشتها وايجاد الحلول لها فإن الاوان سيفوت حتماً، وسيفلت زمام الامر نهائياً من ايدي العقلاء.